

الأسرة و علاقتها بموهبة الطفل و تفوقه الدراسي .

يخلف رفيقة أستاذة مساعدة - أ -

قسم علم الاجتماع

حسية بن بوعلى . الشلف .

ملخص

طرحنا إشكالية هذه الدراسة عن علاقة الأسرة و مستواها الثقافي و الاجتماعي بتنمية مواهب الطفل و تفوقه الدراسي ، حيث نجد ان نمو موهبة الطفل و تحقيق تفوق دراسي تتوقف على المثبرات و العلاقات و وجود تفاعل في ظل اجواء اسرية التي يعيشها الطفل و التي تشكل في تنمية مواهبه ام لا ، و التي تعود الى اسس التنشئة الاجتماعية للأسرة التي توفر حاجات الموهوب و تساعده على تنميته، و العكس صحيح.

The subject of the article: the family and its relationship with talent of the child and his excellence curriculum

Abstract :

raised the problem of this study on the family relationship and level of cultural and social development of children's talents and superior curriculum, where we find that the growth of talent of the Child and the superiority of curriculum depends on the booth babes' and relations and interaction in an atmosphere in which the family of the Child and which are in the development of their talents or not, and dating back to the foundations of socialization of the family to provide the needs of talented and assist the development, and the contrary is true.

تمهيد :

قد بينت نتائج البحوث العلمية في مجالات مختلفة أن دعم النمو المبكر يعود بفوائد حمة على كل من الأطفال و آبائهم ليس على المدى القصير فحسب و إنما على المدى الطويل أيضا من حيث قدرة الطفل على العطاء و المساهمة في بناء المجتمع . إن الإجراءات و البرامج الموجهة نحو الطفولة المبكرة تمثل فرصة ذهبية للحماية من المشكلات التعليمية أو التحقيق منها و تعود بفوائد دائمة على كل من الأولاد و المجتمع¹ و تؤكد دراسات أخرى أن حتى أشهر عدة من التعليم المبكر للطفل تحفز قدراته و تعزز

الفائدة التي تعود عليه من التعليم الابتدائي بشكل كبير. هذا الاستعداد المسبق للأطفال ينعكس أيضا في شكل انخفاض معدلات رسوبه و تسريجه من الدراسة ، و علاوة على أهمية هذه المرحلة في توافر اتصال للتلميذ بالنظام التعليمي و إكسابه بعض الأسس الأولية لتعليم القراءة و الكتابة و الحساب ، فإنها تمنح مؤسسة التعليم وصفة تقدم برامج أخرى للأطفال مثل تلك المتعلقة بالتغذية و الصحة كما تتيح لها الكشف عن مواهب الطفل في هذه السن المبكرة²

و اكتشاف مواهب الطفل تكون في المراحل المبكرة من عمره ، و يكون هذا الاكتشاف عن طريق الأسرة أو عن طريق المؤسسات التعليمية قبل المدرسة التي يلتحق بها و التي تكون عن طريق اللعب و القدرات التي يتميز بها ، و إن الموهبة ليست مجرد نتيجة للذكاء وحده أو التحصيل وحده أو الابتكار ، و لكنها نتيجة علاقات متداخلة للقدرات و العوامل الانفعالية و العقلية و العوامل البيئية المحيطة بالفرد³

و تعتبر السنوات المبكرة نوافذ أمل ثمينة ، حيث يمكن أن يستغل الوالدين الفرص التي تؤثر على : كيف يفكر الطفل ؟ و كيف يشعر ؟ و كيف يملك في مثل هذه الأوقات ؟ توجد أنشطة و ألعاب يمكن ان يستثمرها والد الطفل و بأفضل طريقة ممكنة على أنها نافذة الأمل ، و ترى الدراسات أن " الدماغ يلغي الموصلات العصبية التي لم تستخدم أو لم يتم استخدامها إذا لم يعط الطفل المثيرات التي تشجع اللغة و الشعور فسوف يعاني الطفل من عجز في هذه الميادين و اعتمادا على نمط الوالدية و المثيرات التي يوفرها يتم الوصول في النهاية إلى بناء العقل الذي يشكل نموذجا فريدا من الوجدان و الفكر"⁴ و سنتناول بذلك في هذا المقال عن الأسرة و علاقتها بمواهب الطفل و إبداعه و تفوقه في الدراسة .

اعداد الطفل الموهوب :

يبدأ إعداد الأطفال الصغار للمدرسة منذ الولادة يعتقد الآن ، إن السنوات الثلاث الأولى هي أهم الأوقات للنمو المعرفي في حياة الطفل و يلعب الوالدان دورا هاما في حياة الطفل ، باعتبارهم أول المدرسين للطفل ، على الوالدين أن يتفاعلوا من البداية مع أطفالهم بطريقة تزودهم بالمثيرات التي تؤدي إلى النمو اللغوي و النمو النفسي الحركي كلما احتاج الطفل إن يجاهد لتعلم لغة جديدة " و ترى الدراسات يجب على الأطفال إن يندمجوا في التجربة و طرح الأسئلة (العالم الطبيعي للحيوانات و الحشرات و النبات)، كلما ازداد اندماج الأطفال في تجارب متنوعة كلما أصبحوا أفضل استعدادا للدخول إلى العملية الهندسية الرسمية حاجات الطفل الموهوب تكون في بعض الأحيان مرهفة للوالدين⁵

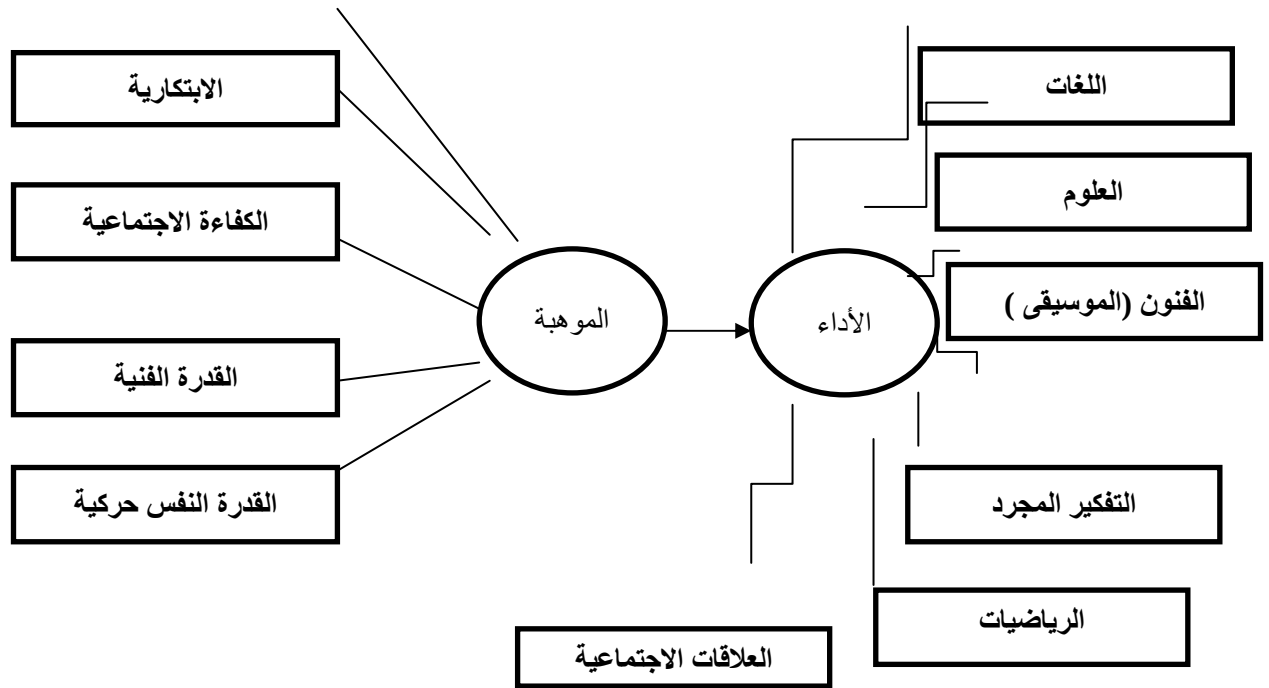
و للعوامل الأسرية كالمستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأبوين أثر كبير على الفروق العقلية القائمة بين الأفراد ، و قد أيدت كثير من البحوث هذه العلاقة فأبحاث " تيرمانوميلتا ادفي " جامعة ستانفورد أثبتت أن 86 % من وظائف أبناء الموهوبين كانت وظائف عالية و لم يوجد من بين أبناء هؤلاء من يشتغلون بوظائف بسيطة قليلة الأهمية كوظائف الخدمة أو الأعمال غير الفنية⁶

و كذلك نجد أن للعوامل البيئية أهمية في تنمية القدرة على الابتكار عندما تكون علاقة الطفل مع العوامل البيئية المختلفة التي يعيش ضمنها غير مرضية ، فرسم الأطفال تعبر عن عدد كبير من العلاقات التي يعجزون عن وصفها أو صياغتها أو التي يرفضون أحيانا الاعتراف بها ، و هنا يبرز الدور الهام للعوامل البيئية المختلفة في تنمية القدرة على الابتكار عند الأطفال فكلما كان المحيط الذي يعيش فيه هؤلاء الأطفال كمحيط الأسرة أو المدرسة غنيا بالروابط النفسية و الاجتماعية السوية اتسمت رسوماتهم بطابع ابتكاري اصل⁷

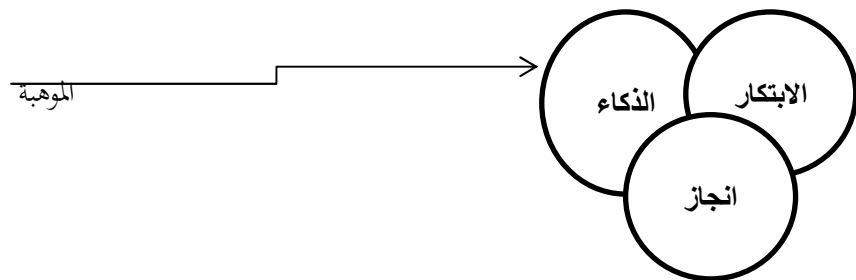
و الشكل التالي يوضح أبعاد الموهبة و مدى تأثيرها على التحصيل و الاداء⁸

القدرة العقلية

الرياضة



يمثل نموذج "ميونخ" يشمل على 5 أبعاد يمكن ربطها بالتحصيل أو الأداء في مجالات معينة و نموذج "رنزولي" يمثل ثلاثي الحلقات للموهبة⁹



فالموهبة تتألف من تفاعل الأبعاد الثلاثة : الذكاء ، الابتكار و الانجاز العالي و الموهوبون هم الذين يملكون القدرة على تنمية التفاعل بين هذه الأبعاد الثلاثة و توظيفها في أي مجال له قيمة من مجالات الأداء الإنساني.

الدراسات التي قدمت في هذا المجال :

لقد اهتم الباحثين بدراسة العلاقة بين التحصيل الدراسي و العلاقات داخل الأسرة ، و تبين وجود ارتباطات موحدة بين مواقف الدعم الوجداني بالأسرة و بين التحصيل الدراسي للأبناء ، سواء كانوا من تلاميذ المدارس الابتدائي أو الثانوي أو الجامعي ، فقد تبين من الدراسة التي قام بها "مورا" و زملائه أن التلاميذ مرتفعي التحصيل الدراسي عندما قورنوا بمنخفضي التحصيل ، كانوا أكثر شعورا بمشاركة والديهم لهم في أنواع النشاطات التي يهتمون بها ، و في مشاركتهم أفكارهم و تأييدهم و الثقة فيهم ، و تشجيعهم دون الضغط عليهم فيما يتصل بالتحصيل الدراسي ، و أقل تحكما و قسوة ، كما أن هؤلاء التلاميذ كانوا أكثر تقبلا لمعايير الآباء¹⁰

- دراسة "لي Lee": هدفت إلى دراسة أنماط المعاملة الوالدية لدى الأطفال الموهوبين و العاديين و استخدم لي مقياس يتكون من 119 فقرة لقياس أنماط المعاملة الوالدية و طبقت على 20 من الآباء (10 من أبناء الأطفال الموهوبين و 10 من أبناء الأطفال العاديين) ، و تراوحت أعمار الأطفال من 5 - 6 سنوات و قد تم تحديددهم على أساس حصولهم على المشي 97 % في اختبار

وكسلر للذكاء ، و أشارت النتائج إلى وجود اختلافات في أساليب المعاملة الوالدية بين الأطفال الموهوبين و العاديين لصالح الأطفال الموهوبين و التي اتضح منها أن الأطفال الموهوبين :

- يشجعون أبناءهم على القراءة ، و يقرؤون لهم بدرجة أكبر و تتسم المواد المقروءة بالمرونة و الخيال .
- يقضون معهم وقتا أكبر و أكثر تفاعلا و اندماجا مع أبنائهم .
- يشاركونهم الأنشطة المختلفة مثل الأغاني ، القصص ، الحكايات ، اللعب بالمكعبات .
- يستخدمون استراتيجيات مختلفة لمساعدة أطفالهم على تنمية أساليب حل المشكلات السلوكية .
- يشجعون أبناءهم على تحمل مسؤولية الاجتماعية في محيط أسرهم .
- يشاركون أطفالهم مشاهدة الأنشطة الفنية و يودون لأبنائهم ما يساعدهم على إشباع رغبتهم و احتياجاتهم .
- كما أظهرت النتائج أن أساليب المعاملة الوالدية التي تميز بها أباء الأطفال الموهوبين ساهمت في تنمية مواهب أطفالهم و ميزتهم عن أقرانهم في سلوكياتهم و شخصياتهم¹¹

- دراسة محمود عبد الحليم منسي ، هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين خصائص الطفل المبدع و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة ، و الذكاء ، و تكونت عينة الدراسة من 106 طفل و طفلة تراوحت أعمارهم ما بين 3-5 سنوات طبق عليهم اختبار سمات الأطفال المبدعين و مقياس المستوى الاجتماعي و الاقتصادي من إعداد الباحث و اختبار رسم الرجل لجودا نف من إعداد مصطفى فهمي .

و أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي :

- وجود علاقة دالة إحصائية بين المستوى الاجتماعي و الاقتصادي و السمات الإبداعية لدى عيني البنات و البنين .
- وجود علاقة دالة إحصائية بين المستوى الاجتماعي و الاقتصادي و الذكاء لدى عيني البنات و البنين .
- وجود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء و السمات الإبداعية لدى عيني البنات و البنين .
- كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن القدرات الإبداعية تنمو في البيئة الغنية بالمثيرات و التي تتيح قدرا من الثقافة و التعليم يساعد أبنائها على الإبداع و التفوق¹²

و من الدراسات التي تناولت الموهبة في المجالات غير الأكاديمية تلك التي أجريت في مطلع القرن العشرين مثل بحوث "سيستور" في الموهبة الموسيقية و بحوث "ماير" في القدرة الفنية ، و بالمثل فان من الدراسات التي تناولت الموهبة في أحد المجالات الأكاديمية ، دراسة "ستاتلي" في الموهبة الرياضية ، و كان الاهتمام في الحالتين بأولئك الذين أظهروا قدرات أو مهارات غير عادية في مجال متخصص بذاته¹³

و هكذا فالموهوبون كل من فاق في أدائه أقرانه في نشاط أكاديمي أو فني أو اجتماعي و يرتبط ذلك بالتوزيع المتوقع لهذا الأداء في المجتمع الإحصائي الذي ينتمي إليه الفرد ، و المجتمع هو الذي يحدد أنواع النشاط الذي يعتبر فيها التميز و التفوق نوعا من الموهبة .

- و هناك دراسة محمد عبد العزيز المدني ، و هدفت الدراسة إلى دراسة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية (التسلط ، الحماية الزائدة ، الإهمال ، التفرة) نحو الأبناء و مستوى التفوق الدراسي لأبنائهم ، و اشتملت عينة الدراسة على 187 تلميذا من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي 95 متفوقين ، 92 عاديين و طبق عليهم مقياس اتجاهات الوالدية من إعداد عماد الدين إسماعيل ، و استمارة المستوى الاجتماعي و الاقتصادي من إعداد أصحاب الدراسة ، و قد أشارت نتائج الدراسة فيما يتعلق بالعلاقة بين الاتجاهات الوالدية و التفوق الدراسي للأبناء إلى ما يلي :

- وجود علاقة سالبة بين اتجاه التسلط لدى الوالدين و التفوق الدراسي للأبناء .

- وجود علاقة مالية بين اتجاه الإهمال لدى الوالدين و التفوق الدراسي للأبناء .
- وجود علاقة سالبة بين اتجاه التفوق لدى الوالدين و التفوق الدراسي للأبناء¹⁴
- و يشير مصطفى هاشم إلى أن هناك بعض الطرق و الأساليب يجب أن يتبعها الوالدان في التعامل مع الموهوب منها ضرورة تفهم الوالدان أن الطفل الموهوب هو طفل أولا ثم هو موهوب ، فيجب عدم حرمانه من طفولته ، و أن يسعد بها مثل بقية الأطفال ، و معرفة ان الطفل الموهوب ليس بالضرورة موهوبا في كل المجالات و لا في كل اللحظات مع توفير المناخ العاطفي الذي يساعد الطفل على تخطي كثير من المشكلات النفسية و إقامة علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين و تشجيع المستمر للطفل على التميز لا الكمال¹⁵ .
- و تقع على عاتق أسرة الموهوب مسؤولية مهمة في تفجير موهبة الطفل و تطويرها ، و في نفس الوقت يمكن أن تسهم الأسرة في إعاقة موهبته و قتلها و من الحقائق العلمية المتداولة أن التربية المبكرة للطفل خلال السنوات الأولى من عمره تترك بصمات على شخصيته و أنماط سلوكه ، و هذا ما يجعل علماء النفس و خبرات التربية يولون الرعاية الأسرية أهمية خاصة في استثمار الموهبة لدى الطفل¹⁶
- إن الطفل الموهوب و المتفوق يتصف بنمو لغوي يفوق المعدل العام ، و مثابرة في المهمات العقلية الصعبة و قدرة على العيم و رؤية العلاقات و فضول غير عادي و تنوع كبير في الميول¹⁷
- و لقد استطاع الباحث روزن ROSN B.C (1959) أن يبين أن الأسرة الناجحة في الحياة و التي تسطر لنفسها أهدافا انجازية عالية ، عادة ما ينمي أطفالها نسبا عالية من الرغبة في الانجاز لكن بشرط أن يكون الإباء مهتمين ، و عن قرب لما يحققونه من نجاح ، و اهتمام هؤلاء الآباء بما يقوم به أبنائهم في المدرسة من شأنه حثهم على بذل مجهودات إضافية من أجل تحسين مردودهم المدرسي ، و يمر هذا بالضرورة عبر تحسين مستوى دافع الانجاز لديهم¹⁸
- و إن الدراسات و الأبحاث التي أشارت إلى المبررات العلمية لرعاية الطفولة المبكرة تتفق ان المحور الأساسي في هذه الرعاية يكمن في العلاقة العفوية بين البيئة المحيطة للطفل (الوالدين ، المربية ، الألعاب الخ) و النمو العقلي المعرفي لديه ، فكلما كانت البيئة غنية بالمتنوعات و يتفاعل معها الطفل في ظل أجواء أسرية داعية لهذا التفاعل و تعمل على توجيه الوجهة الصحيحة كلما احدث التفاعل تشكيل آليات فيزيولوجية عصبية في دماغ الطفل و التي تشكل أساسا بيولوجيا قويا للابتكار¹⁹
- وترى دراسة أخرى أن " من أهم جداً أن تعرف أن قدرات الطفل الإبداعية توجد بالتأكيد عنده قبل أن يلتحق بالمدرسة²⁰ ويمكن الحصول على معلومات عن الأطفال الموهوبين عن طريق طرح عدة أسئلة محددة للأهل حول ملاحظاتهم عن مرحلة النمو المبكرة ومرحلة المراهقة عندهم، وقبل كل شيء تعريف الوالدين بمفهوم الموهبة وخصائص الطلبة الموهوبين، ففي مرحلة الطفولة المبكرة هنا نسأل الوالدين: هل الطفل يفوق أقرانه في الكلام؟ هل يظهر القدرة على الابتكار في أثناء مواجهته للمشاكل؟ هل يسأل أسئلة عديدة ذات معنى ودلالة؟ هل يميز الكلمات المكتوبة ويفهمها؟ هل يطلب المساعدة على تعلم القراءة قبل السادسة؟ هل يركز على موضوع ما لفترة أطول مما يستطيع أقرانه؟
- فالقدرة على الكلام والمشي والأسئلة عن الأسباب والسهولة في استخدام الكلمات والأفكار في السن مبكرة كلها ذات دلالة يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار في الكشف عن الموهوبين²¹
- " واجتمعت البحوث التي أجريت على بيئات الأطفال الثقافية أن الموهوبين منهم ينحدرون من بيئات تتمتع بمستوى ثقافي واقتصادي أعلى من المتوسط، فثقافة تلك الأسر التي ينتمون إليها أعلى من المتوسط، وأن حالات الطلاق بينهم أقل، ومتوسط دخولها تزيد عن المتوسط، ولكننا نجد في جميع هذه البحوث قلة مثيرة للاهتمام من الموهوبين تنحدر من عائلات تشد عن هذه القاعدة العامة لبعض الموهوبين ينحدرون من أسر لا تعتبر البيئة الصالحة لإنجاب التفوق العقلي، ولذلك فمن واجب المدرس أن

يبحث عن النبوغ حتى بين الأطفال الذين يعيشون في الأحياء الشعبية أو اللذين لا يمكن لأبائهم أن يحضروا اجتماعات اتحاد مجالس الآباء والمعلمين بسبب تأخرهم الثقافي.²²

وفي هذا الصدد دلت دراسة للسيدة MONTOUR "على أن جميع الأذكاء اللامعين تقريباً يحبون حياة ناجحة وخاصة إذا كانت معايير النجاح تتماشى مع أهدافهم الخاصة أكثر منها مع المعايير التي وضعها مجتمعهم، ومع أن هذا الحكم لا ينطبق على الجميع وأن الزمن كفيلاً بإثبات صحة هذا الاتجاه إلا أنه من الضروري أن يسود العائلة جو من الاستقرار والتشجيع ليصبح النجاح أمراً قوياً الاحتمال، أما ثقافة الأبوين ومركزها الاقتصادي فلا دخل له في ذلك.²³

وفي الأخير يمكن أن نلبي احتياجات الموهوبين بشكل مقبول إذا ما توفرت البيئة التربوية المناسبة القادرة على تطور مواهبهم والقيام بإنجازات هامة، وتعتبر الأسرة عنصر هام في تنمية مواهب الطفل من خلال مشاركة الأولياء في تربية وتعليم أبنائهم ويتم ذلك من خلال القيام بمشروعات جماعية مثل القصص فهذه

المشاركة تعطي للأطفال نظرة إيجابية للمدرسة وتشكل بالنسبة لهم تحدياً دائماً لهم، فتوفير متطلبات الموهوب يشعره بالنجاح والتقدم والإنجاز، والتفكير على كل ما يقوم به ويتعلمه وأن يكون طموحاً لبلوغ مستوى أفضل وأن يكون مبدعاً، وإن تعاون مدرس الموهوبين مع أولياء الأمور له أهمية كبيرة من خلال مساعدة المدرس الأولياء الذين يخفقون في توفير ما يحتاج إليه أطفاله الموهوبين من خلال إبراز اتجاهات الآباء الخاطئة عن أطفالهم، والتي قد ترجع إلى خبراتهم الخاطئة في طفولتهم، وتظهر مساعدة المدرس لأولياء في كيفية الاستفادة من مواهب أطفالهم فمساعدة الأسرة ابنها في كيفية استثماره مواهبه وتدعيم مع إرشادات المدرس تنمو مواهب الأطفال و تتطور و في كل المجالات .

" ولقد انتشرت بين علماء النفس والتربية آراء تنادي بأن المواهب لا تقتصر على جوانب بعينها دائماً، تمتد إلى جميع المجالات الحياة المختلفة وأنها تتكون بفعل الظروف البيئية التي تقوم بتوجيه الفرد إلى استثمار ما لديه من ذكاء في هذه المجالات، فإذا كان هذا الفرد ذا ذكاء مرتفع فإنه قد يصل إلى مستوى أداء مرتفع وبذلك يصبح صاحب موهبة في هذا المجال²⁴

المراجع

- 1- ، جمال الخطيب ، منى الحديدي ، التدخل المبكر ، مقدمة في التربية الخاصة في الطفولة المبكرة ، ط 1 ، دار الفكر، عمان الأردن ، 1998 ، ص 25 .
- 2- محيا زينون التعلم في الوطن العربي في ظل العولمة و ثقافة السوق، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت - لبنان ، 2005 ص 66 .
- 3- طلعت محمد أبو عوف ، الأسرة و الأبناء الموهوبون ، العلم و الإيمان ، ط1 الإسكندرية مصر ، 2008 ، ص 95
- 4- عزمي أحمد ضمرة ، تربية الطفل من الولادة إلى سن الخامسة جسمياً و عقلياً و نفسياً و اجتماعياً ، ط 1 الوراق ، عمان ، الأردن 2006 ، ص 230 .
- 5- نفس المرجع ، ص ص 243 ، 244 .
- 6- خليل ميخائيل معوض ، قدرات و سمات الموهوبين ، ط5 ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 38 .
- 7- جرجس ميشال جرجس ، معجم مصطلحات التربية و التعليم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص 12 .
- 8- طلعت محمد أبو عوف، مرجع سابق ، ص 97.
- 9- نفس المرجع، ص 98 .
- 10- عبد الحليم محمود السيد ، الأسرة و إبداع الأبناء ، دار المعارف ، القاهرة مصر ، 1980 ، ص 120
- 11- نفس المرجع ، ص ص 157 ، 158 .
- 12- نفس المرجع ، ص ص 160-161 .
- 13- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، دليل أساليب الكشف عن الموهوبين في التعليم الأساسي ، تونس 1996 ، ص 10 .

- 14- طلعت محمد أبو عوف ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 163 – 164 .
- 15-- عنوان المقال ، هل للأسرة دور في اكتشاف موهبة الطفل ؟
WWW.aleqt.com 2007/05/28/article 93736 html
- 16- [WWW.MAWHIBA.COMorg / articles / pager](http://WWW.MAWHIBA.COMorg/articles/pager) - عنوان المقال ، دور الأسرة في رعاية الطفل الموهوب ..
- 17- فتحي عبد الرحمن جروان ، الموهبة و التفوق و الإبداع ، ط 2 ، دار الفكر ، الأردن 2004 ، ص 52
- 18- مولاي بودخيلي محمد ، نطق التحفيز المختلفة و علاقتها بالتحصيل الدراسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2004 ، ص ص 134 - 135
- 19- إبراهيم عبد الكريم الحسين ، إعداد الطفل للتفوق ، دار الرضا للنشر ، سوريا ، 2002 ، ص 41
- 20- محمد عبد الرحيم عدس، الآباء وتربية الأبناء، ط1، دار الفكر ، الأردن، ص 233
- 21- سعيد حسيني العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، دار الثقافة والدار الدولية، الأردن، ص ص 77- 78
- 22- مفيد نجيب حواشين، تعليم الأطفال الموهوبين، ط1، دار الفكر، الأردن، 1989، ص 25.
- 23- محمد عبد الرحيم عدس، مرجع سبق ذكره، ص 249.
- محمد نجيب حواشين، مرجع سبق ذكره، ص 10.